الباب الأول

فى فضيلة الاشتغال بالعلم على ما تقدم فى ترتيبه

وان فيـــه ثلاثـــة فصـــول :

الفصل الأول

فى فضيلة الاشتغال بالعلم وتصنيفه وتعلّمه وتعليمه ونشره وحضور مجلسه والحث علَى ذلك، وترجيح الاشتغال به على الصلاة والصيام ونحوهما من العبادات القاصرة علَى فاعلها

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر: ٩) ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (طه: ١١٤) ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (فاطر: ٢٨) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ إلى قوله: ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ (البينة: ٧: ٨) ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (المجادلة: إلى غير ذلك منَ الآيات فى الأصلين المذكورين سابقًا.

وقال ﷺ: مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ[1] وقال ﷺ لعلى[2] رضي الله عنه: «فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»[3] وقال ﷺ لمُعاذ[4] لما بعثه إلى اليمن: «لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» وقال ﷺ: «إِنَّ الْمَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ

---

(١) حديث صحيح، رواه أحمد، والبخارى ومسلم عن معاوية، انظر سلسلة الصحيحة د. وصحيح الجامع الصغير ٦٦١٢.

(٢) هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه.

(٣) رواه البخارى ٧/ ٥٧، ٥٨، فى فضائل أصحاب النبى (ص) ومسلم حديث رقم ٢٤٠٦ فى فضائل الإمام على رضي الله عنه.

(٤) هو أبو عبد الرحمن، معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصارى الخزرجى: صحابى جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبى ﷺ، أسلم وهو فتى، وشهد المشاهد جميعها مع المصطفى، وأرسله الرسول قاضيًا ومرشدًا لأهل اليمن، توفى عقيمًا بناحية الأردن سنة ١٨هـ، غاية النهاية ٢/ ٣٠١، والأعلام ٧/ ٢٥٨.

رضًى بِمَا يَصْنَعُ»[١] وقال ﷺ: «إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمواتِ وَالأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتَ فِي الْماءِ لَيُصَلُّونَ علَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرَ»[٢]، وقال ﷺ: «طَلَبُ العِلْمِ فَرِيضَةٌ علَى كُلِّ مُسْلِمٍ»[٣] وقال ﷺ: «مَنْ طَلَبَ عِلْمًا فَأَدْرَكَهُ كَتَبَ اللهُ له كِفْلَيْنِ مِنَ الأَجْرِ، وَمَنْ طلبَ عِلْمًا فَلَمْ يُدْرِكْهُ كَتَبَ اللهُ لَهُ كِفْلاً مِنَ الأَجْرِ»[٤].

وروى النَّووى بسند متصل بزكريا بن يحيى السَّاجى[٥] قال: كنا نمشى فى أَزِقَّة البَصرة إلى باب بعض المُحدّثين فأسرعنا فى المشى وكان معنا رجلٌ ماجِنٌ متَّهَمٌ فى دِينه فقال: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة كالمستهزئ فما زال من موضعه حتى جَفَّتْ رِجلاه وسقط، وأسند أيضًا إلى أبى داود السجستانى[٦] أنه قال: كان فى أصحاب الحديث رجل خليع إلى أن سمع حديث: إن الملائكة لَتضع أجنحتها لطالب العلم رضًى بما يصنع، فجعل فى نَعليه مِسْمارَين من حديد وقال أريد أن أطأ أجنحة الملائكة، فأصابته الآكلة فى رِجله، وفى روايةٍ: فشلّت رجلاه ويداه وسائر أعضائه، وفى روايةٍ أنه تفسَّخت بنيته[٧].

---

(١) حديث صحيح، كما فى صحيح الجامع الصغير ١٩٥٦، وصحيح الترغيب ٦٨، والإحياء ١/ ١٧.

(٢) حديث صحيح، رواه الترمذى ٢٦٨٦ فى العلم، وانظر جامع الأصول ٩/ ٢٢٧، وصحيح الجامع الصغير ١٨٣٨، وصحيح الترغيب ٧٨ والإحياء ١/ ١٩ ـ ٢٠.

(٣) سنن ابن ماجه ١/ ٥٠ و ٨١، والجامع الكبير ١/ ٥٦٦ ـ ٥٦٧، وفيض القدير ٤/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨، والجامع لأخلاق الراوى ٢/ ٤٦٢.

(٤) الجامع لأخلاق الراوى ١/ ١٣٥.

(٥) هو أبو يحيى، زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن عدىّ الضَّبِّىّ البصرى الساجى: محدّث البصرة فى عصره، وكان من الحفّاظ الثقات، له كتاب جليل فى (علل الحديث) يدل على تبحّره، توفى بالبصرة سنة ٣٠٧هـ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٩١، والأعلام ٣/ ٤٧.

(٦) هو أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدىّ السجستانى: إمام أهل الحديث فى زمانه، أصله من سجستان، ورحل رحلة كبيرة، وتوفى بالبصرة سنة ٢٧٥هـ.
تاريخ بغداد ٩/ ٥٥، والأعلام ٣/ ١٢٢.

(٧) فيض القدير ١/ ٥٤٣، ٢/ ٣٩٣، الرحلة فى طلب الحديث ص ٨٥ وتحفة الأحوذى ٧/ ٣٧٦.

وقال ﷺ: «نَوْمٌ مَعَ عِلْمٍ خَيْرٌ مِنْ صَلاَةٍ عَلَى جَهْلٍ»[١] وقال ﷺ: «يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ للعلماءِ يَوْمَ القِيامَةِ: إِنِّي لَمْ أَجْعَلْ عِلْمِي وَحِلْمِي فِيكُمْ إِلاَّ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَغْفِرَ لَكُمْ عَلَى كَانَ فِيكُمْ وَلاَ أُبَالِي»[٢].

وقال ﷺ: «مَجْلِسُ فِقْهٍ خَيْرٌ مِنْ عِبادَةِ سِتِّينَ سَنَةً»[٣]، وقال ﷺ: «قَلِيلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعِبَادَةِ»[٤].

وقال ﷺ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لاَ يريد إِلاَّ لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ لِيُعَلِّمَهُ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ مُعْتَمِرٍ تَامِّ الْعُمْرَةِ، وَمَنْ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ لاَ يُرِيدُ إِلاَّ لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ فَلَهُ أَجْرُ حَاجٍّ تَامِّ الْحَجَّةِ» وعن علي رضي الله عنه: العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد وإذا مات العالمُ ثلم في الإسلام ثَلْمٌ لا يسُدُّه إلاَّ خلَفٌ منه، وعنه رضي الله عنه: كفى بالعلم شرفًا أن يدّعيَه من لا يحسنه ويفرح إذا نسب إليه، وكفى بالجهل ذما أن يتبرأ منه من هو فيه، وعنه رضي الله عنه أنه قال لكُمَيْل[٥] بن زياد: يا كُمَيل العلمُ خيرٌ من المال، العلم يحرسك، وأنت تحرُسُ المال، والعلم حاكم، والمال محكوم عليه، والمال تُنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، وعنه: قيمة كلّ امرئٍ علمه.

---

(١) حديث ضعيف، رواه البيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن أبي أوفى، انظر سلسلة الضعيفة ٤٦٩٦، وضعيف الجامع الصغير ٥٩٧٣.

(٢) تفسير ابن كثير ٣/ ١٤٢ و ٥٥٨، ومجمع الزوائد ١/ ١٢٦، والمعجم الكبير ٢/ ٨٤، والترغيب والترهيب ١/ ٥٧، وكنز العمال ١٠/ ١٧٢، حديث رقم ٢٨٨٩٥.

(٣) كنز العمال رقم ٢٨٩١٧، وقال: رواه الدارقطني في الأفراد، عن ابن عمر، وهو ضعيف، وانظر الفقيه والمتفقه ١/ ١٤، وكتاب العلم للنووي ٦٩.

(٤) رواه الخطيب في الفقيه والمتفقه ١/ ١٥، وانظر الحلية ٥/ ١٧٣. ومجمع البحرين ١/ ١٢، وجامع بيان العلم ١/ ٩٩ ـ ١٠٠.

(٥) هو كُمَيْل بن زياد بن نهيك النخعي: تابعي ثقة من أصحاب علي بن أبي طالب، كان شريفًا مطاعًا في قومه، شهد صفين مع علي، وسكن الكوفة، وروى الحديث، قتله الحجّاج صبرًا سنة ٨٢ هـ. تهذيب التهذيب ٨/ ٤٤٧، والأعلام ٥/ ٢٣٤.

وقال ﷺ[١]: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: إِذَا جَاءَ الْمَوْتُ طَالِبَ العلمِ وَهُوَ علَى هذِهِ الْحَالِ مَاتَ شَهِيداً[٢]، وعن وهب بن منبّه[٣]: يتشعب من العلم الشرف وإِن كان صاحبه دنيئًا، والْعزُّ وإِن كان مَهِينًا، والقرب وإِن كان قَصِيًا، والغنى وإِن كان فقيراً، والنُّبل وإِن كان حقيراً، والمهابة وإِن كان وضيعًا، والسلامة وإِن كان سقيمًا.

وقال سهل بن عبد الله التُّسْتَرى[٤]: من أراد النظر إِلى مجالس الأنبياءِ فلينظرْ إِلى مجالس الْعلماءِ، فاعرفوا لهم ذلك.

وعن الْشافعى وأبى حنيفة[٥]: إِن لم يكن الْفقهاءُ الْعاملون أولياءَ الله فليس لله ولىّ، وقال الْشافعى: طلبُ الْعلم أفضلُ من صلاة النافلة[٦] وقال: من طلب

---

(١) فى حاشية الأصل: لعله: بعض الصحابة، وفى مقدمة شرح المهذب، وقالا: (أى: أبو ذر وأبو هريرة) وانظر كتاب العلم للنووى ٧٠.

(٢) ضعيف جدًا، انظر مسند البزار ١٣٨ (الكشف) والفقيه والمتفقه ١/١٦، ومجمع الزوائد ١/١٢٤، وجامع بيان العلم ١/١٢١ و ١٥٢ و ٢٠١ و٤٠٤، وسلسلة الضعيفة ٢١٢٦، وضعيف الجامع ٤٤٥.

(٣) هو أبو عبد الله، وهب بن منبّه الأبناوى الصنعانى الذمارى: مؤرخ، كثير الإخبار عن الكتب القديمة، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات، يعد فى التابعين، أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، وأمه من حمير، ولاه عمر بن عبد العزيز قضاء صنعاء، ولد ومات فى صنعاء سنة ١١٤هـ، ويقال: إنه صحب ابن عباس، ولازمه ثلاث عشرة سنة، تهذيب التهذيب ١١/١٦٦، والأعلام ٨/١٢٥.

(٤) هو أبو محمد، سهل بن عبد الله بن يونس التُّسْتَرىّ: أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين فى علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال، توفى سنة ٢٨٣هـ، الحلية ١٠/١٩٨، والأعلام ٣/١٤٢.

(٥) هو أبو حنيفة، النعمان بن ثابت، التيمى بالولاء، الكوفى: إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، قيل: أصله من أبناء فارس، ولد ونشأ بالكوفة، وكان يبيع الخزّ ويطلب العلم فى صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء، وتوفى فى بغداد سنة ١٥٠ هـ تاريخ بغداد ١٣/٣٢٣، والنجوم الزهراة ٢/١٢.

(٦) أداب الشافعى ومناقبه ٩٧، مناقب الشافعى للبيهقى ٢/١٣٨، والحلية ٩/١١٩، وجامع بيان العلم ١/١٢٣.

الدُّنيا فعليه بالعلم، ومن طلب الآخرة فعليه بالعلم[١] وقال: من لا يحبُّ العلم لا خيرَ فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة: وقال: من تعلَّم القرآن عظُمت قيمته، ومن نظر فى الفقه نَبُل قدره، ومن نظر فى اللغة رق طبعه، ومن نظر فى الحساب جزُل رأيُه، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن لم يَصُنْ نفسه لم ينفعه علمه.

وقيل للإسكندر[٢]: ما بالُ تعظيمك لمؤدبك أشدّ من تعظيمك لأبيك؟! فقال: لأن أبى سببُ حياتى الفانية، ومؤدبى سبب حياتى الباقية.

وقد حذفت كثيراً من الأحاديث وأسانيدها فراجعها إن افتقرت إليها، وإلاَّ ففى ما رقمته كفاية لذلك.

ولهم فى فضل العلم أشعار كثيرة حسنة من عيونها ما روى عن على رضي الله عنه (من البسيط):

ما الفخر إلاَّ لأهل العلم إنهمُ
على الهدى لمن استهدى أدِلاَّءُ[٣]
وقدر كلّ امرئ ما كان يحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداءُ
فَفُزْ بعلمٍ ولا تجهل به أبدًا
فالناس موتى وأهلُ العلم أحياءُ

وما جاءَ عن أبى الأسود الدُّؤَلى[٤] رحمه اللهُ تعالى: (من البسيط)

---

(١) تهذيب الأسماء ١/ ٧٤.

(٢) التمثيل والمحاضرة ١٣٧.
ومحاضرات الأدباء ١/ ٤٥.

(٣) ديوان الإمام على ٥ ـ ٦.

(٤) هو أبو الأسود، ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدُّؤلي الكنانى: واضع علم النحو، كان معدودًا من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان والحاضرى الجواب، من التابعين -

العلم زينٌ وتشريف لصاحبه
فاطلب هُديتَ فنونَ العلم والأدبا(١)
لا خير فيمن له أصلٌ بلا أدب
حتى يكون على ما زانه حدبا
في بيتِ مكرمة آباؤه نُخَبٌ(٢)
كانوا الرؤوس فأمسى كلُّهم ذنبا
وخاملٍ مُقرفِ الآباءِ ذي أدب
نال المعاليَ بالآداب والرُّتبا
أمسى عزيزًا عظيمَ الشأن مشتهرًا
في خدّه صَعَرٌ قد ظلّ محتجبا
العلم كنزٌ وذخرٌ لا نَفَاد له
نعم القرين إذا ما صاحب صحبا
قد يجمع المرءُ مالاً ثم يُحْرَمُه
عما قليلٍ فيلقى الذُّلّ والحَرَبا
وجامع العلم مغبوطٌ به أبدًا
ولا يحاذر منه الفوتَ والسلَبا
يا جامع العلم نعم الذُّخرُ تجمعه
لا تَعْدِلنَّ به دُرًا ولا ذهبا

= رسم له الإمام على شيئًا من أصول النحو، فكتب فيه أبو الأسود، وأخذه عنه جماعة، سكن البصرة في خلافة عمر، وولي إمارتها في أيام علي، وله شعر جيد، توفي في البصرة سنة ٦٩هـ إنباه الرواة ١/ ١٣، والأعلام ٣/ ٢٣٦.

(١) ديوان أبي الأسود الدؤلي ١٤٩ ـ ١٥٠ ـ يقال: صعّر خدّه إذا أماله عن الناس إعراضًا وتكبرًا.

(٢) هي بالخاء، أو الجيم.

وما جاء عن الشافعى رضي الله عنه (مجزوء البسيط):

حَسْبى بعلمى إن نَفَعْ
ما الذُّلّ إلاّ فى الطمَعْ[1]
من راقب الله رَجَعْ
عن سُوءِ ما كان صنعْ
ما طارَ طيرٌ وارتفعْ
إلاّ كما طَارَ وقَعْ

وما نسب لمحمد بن الحسن[2] (من الطويل):

تعَلَّم فإنّ العلم زينٌ لأهله
وفضلٌ وعنوانٌ لأهل المحامدِ[3]
وكن مستفيداً كلّ يوم زيادةً
من العلم واسبح فى بحار الفوائد
تفقه فإن الفقه أفضلُ قائدٍ
إلى البِرّ والتقوى وأعدلُ قاصدِ
هو العَلَم الهادى إلى سَنَن الهدى
هو الحِصْنُ ينجى من جميع الشدائدِ
فإنَّ فقيهًا واحداً متورعًا
أشدُّ علَى الشيطان من ألف عابد

---

(١) ديوان الشافعى ص ٤١، وفيه: حسبى بقُلّى، والقُلُّ: الفقر.

(٢) هو أبو عبد الله، محمد بن الحسن بن فرقد الشيبانى: إمام الفقه والأصول، وهو الذى نشر علم أبى حنيفة، وقد سمع من أبى حنيفة بالكوفة، وغلب عليه مذهبه، وعُرف به، وانتقل إلى بغداد، ومات فى الرىّ سنة ١٨٩هـ السير، ٩/ ١٣٤، والأعلام ٦/ ٨٠.

(٣) الأبيات فى تعليم المتعلم للزرنوجى ص ٣١، منسوبة لمحمد بن الحسن أيضًا.

وما أنشد الشيخ قوام الدين حماد الصفّارى[١] الأنصارىّ لشيخه القاضى الخليل بن أحمد السجزى الحنفى[٢] (من الخفيف):

اخدُم العلم خدمةَ المستفيدِ
وأدِم درسَه بفعل حميد[٣]
وإذا ما حَفِظت شيئًا أعِدْه
ثم أكّده غايةَ التأكيد
ثم علّقه كى تعودَ إليه
وإلى درسه علَى التأبيد
وإذا ما أمنتَ منه فواتًا
فُانتدب بعده لشىءٍ جديد
معَ تكرار ما تقدّم منه
واقتناءٍ لشأن هذا المزيد
ذاكر الناس بالعلومَ لتحيى
لا تكن من أولى النهى ببعيد

---

(١) هو أبو المحامد الصفّارىّ الأنصارىّ، حماد بن إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن إسحاق بن شيث، قوام الدين ابن الإمام ركن الدين إبراهيم الصفّار، من أهل بخارى، من بيت العلم والزهد، حصّل طرفًا من علم الكلام، والفقه، والأدب توفى فى سنة ٥٧٦هـ بسمرقند. ابن خلكان ٥/ ٢٨٩، الجواهر المضيّة ٢/ ١٤٥.

(٢) هو أبو سعيد السّجْزىّ، الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل، المعروف: بابن جَنْك: قاضٍ حنفى واعظ، من الشعراء، كان شيخ أهل الرى فى عصره، صاحب فنون من العلوم، طاف بلادًا كثيرة، وسمع الحديث، ومات قاضيًا بسمرقند سنة ٣٨٨هـ، النجوم الزاهرة ٤/ ١٥٣، والأعلام ٢/ ٣١٤

(٣) تعليم المتعلم للزرنوجى ص ٧١ وهى منسوبة للقاضى الخليل بن أحمد السَّجْزِىّ.

إن كتمت العلوم أُنسيتَ حتى
لا ترى غيرَ جاهلٍ وبليد
ثم أُلجمتَ فى القيامة ناراً
وتلهّبت فى العذاب الشديد

وللزمخشرى[١] (من الوافر):

وكل فضيلة فيها سَناءٌ
وجدت العلم من هاتيك أسنى[٢]
فلا تعتدَّ غير العلم ذُخراً
فإنَّ العلمَ كنزٌ ليس يفنى

وللإمام منصور التميمى[٣] أحد أئمة المذْهب (من البسيط):

عاب التفقُّهَ قومٌ لا عقول لهم
وما عليه إذا عابوه من ضَرَرِ[٤]
ما ضرَّ شمسَ الضحى والشمسُ طالعةٌ
ألاّ يرى ضوءَها مَن ليس ذا بصرِ

---

(١) هو أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمى الزمخشرى: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، ولد فى زمخشر، وسافر إلى مكة، فجاور بها زمنًا، فلقب بجار الله، وتنقل فى البلدان، ثُم عاد إلى الجرجانية، فتوفى بها سنة ٥٣٨هـ، وكان معتزلى المذهب، مجاهرًا، شديد الإنكار على المتصوفة، أكثر من التشنيع عليهم فى الكشاف وغيره، وفيات الأعيان ٥/ ١٦٨، والأعلام ٧/ ١٧٨

(٢) شرح زبد ابن رسلان ١/ ١٩.

(٣) هو أبو الحسن التميمى، منصور بن إسماعيل بن عمر: فقيه شافعى، من الشعراء، ضرير، أصله من رأس العين (بالجزيرة) وكان خبيث اللسان فى الهجو والهجاء، سافر إلى بغداد فى شبابه، ومدح بها الخليفة المعتز، ثم سكن مصر وتوفى بها سنة ٣٠٦هـ.
ابن خلكان ٥/ ٢٨٩، ونكت الهميان ٢٩٧.

(٤) ابن خلكان ٥/ ٢٩٠، طبقات السبكى ٣/ ٤٧٨، طبقات الشيرازى ص ١٠٧، كتاب العلم للنووى ص ٧٤.

ولبعضهم (من الوافر):

تفقه تستطيلُ علَى الرّجالِ
وتزهو فى المحافل بالكمالِ[1].
إذا وقع القياسُ بكل علمٍ
فحال الفقه يعلو كلَّ حالِ
ومن طلب التفقهَ وانتحاهُ
أنَافَ برأسه تاج الجمالِ
فخذ بالشافعىّ وقل بقولٍ
سديدٍ عند مختلف المقالِ
ففضل الشافعىّ علَى سواهُ
كفضل الشمس قِيسَتْ بالهلالِ

ولآخر (من الخفيف):

عِلِّم العلمَ مَن أتاك لعلمٍ
واغتنم ما حَيَيْتَ منه الدُّعاءَ[2]
وليكن عندك الغنىُّ إذا ما
طلبَ العلمَ والفقيرُ سواءَ

ولآخر (من الطويل):

وفى الجهل قبل الموت موت لأهله
فأجسادهم بين القُبور قبورُ[3]
وإنّ امرًا لم يحيَ بالعلم ميِّتٌ
فليس له حتى النشورِ نشورُ

---

(١) طبقات السبكى ٥/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩.
(٢) كتاب العلم للنووى ص ٧٤، وهما بلا نسبة.
(٣) طبقات السبكى ٥/ ٣٤٨، وهو فيه لبعض أهل البصرة، تعليم المتعلم ص ٦٤ وهما منسوبان للمرغينانى.

ولآخر (من الطويل):

تَعلَّم فليس المرءُ يُخلقُ عالمًا
وليس أخو علمٍ كمن هو جاهلُ[1]
وإن كبير القوم لا علم عنده
صغيرٌ إذا التفَّت عليه المحافلُ

ولآخر (من الكامل):

صدرُ المجالس حيث حلّ لبيبها
فكن اللبيبَ وأنت صدر المجلس[2]

وللمتنبي[3] (من الوافر):

ولم أرَ من عيوب الناس عيبًا
كنقص القادرين علَى التَّمامِ[4]

---

(١) ينسب البيتان لعمر بن عبد العزيز، المستطرف ١/١٦٧، ولعبد الله بن المبارك، ديوانه ص ٨٧، وللشافعي ديوانه ص ٥٨

(٢) كتاب العلم للنووي ص ٧٤، وهو فيه بلا نسبة.

(٣) هو أبو الطيب المتنبي، أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي: الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي، له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة، وفي علماء الأدب من يعده أشعر الإسلاميين، ولد بالكوفة، ونشأ بالشام، ثم تنقّل في البادية يطلب الأدب وعلم العربيه وأيام الناس، وقال الشعر صبيًا، ووفد بعدئذ على سيف الدولة ابن حمدان فمدحه وحظي عنده، ومضى إلى مصر فمدح كافور الإخشيدي، ثم هجاه هجاء مرًا، ثم قصد العراق وشيراز، وبينما كان عائدًا إلى الكوفة قتل سنة ٣٥٤هـ، وفيات الأعيان ١/ ١٢٠، والأعلام ١/ ١١٥.

(٤) تصحف في المطبوع إلى:

ولم أر من عيوب الناس عيبًا
كنقص القادرين على الكمال

وقد أتعبنا ذلك كثيرًا بهذه الرواية وخاصه أن البيت من مشهور شعر المتنبي، والبيت في ديوانه من قصيدة مشهورة وروايته فيه:

ولم أرَ في عيوب الناس شيئًا
كنقص القادرين على التمام

انظر ديوان المتنبي بشرح العكبري ٤/١٤٥، وانظر خزانة الأدب لابن حجة الحموي ٢/١٧٢، والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٦٦، والأمثال والحكم ص ١١٩.

الفصل الثاني

في تحذير من أراد بعلمه غير الله تعالى

نسأل الله العافية

اعلم أن ما ذكر في فضل طلب العلم إنما هو لمن أراد به وجهَ الله، لا لغرضٍ من الدُّنيا، وإلا فهو مذموم.

قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ (البينة: ٥) وقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ (الشورى: ٢٠) وقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ (الإسراء: ١٨ - ٢٠) وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾ (الصف: ٢، ٣) وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ (الفجر: ١٤) إلى غير ذلك من الآيات، ولا يخفى الحديث الذي فيه الثلاثة الذين أوَّل من تُسعَّرُ النار لهم يوم القيامة المجاهد والعالم والقارئُ، فهؤُلاء جاءَ في حديث رواه مسلم[1] أول من يدخل النار ويُسحَب كلٌّ منهم علَىَ وجهه حتى يُلْقى في

---

(١) هو أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: حافظ، من أئمة المحدثين، ولدبنيسابور، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفى بظاهر نيسابور سنة ٢٦١هـ.
أشهر كتبه: صحيح مسلم، وهو أحد الصحيحين المعوّل عليهما عند أهل السُّنة، في الحديث، تاريخ بغداد ١٣/ ١٠٠، والأعلام ٧/ ٢٢١.

النار، لقصدهم الرِّياءَ فى أعمالهم: المجاهد ليُقالَ شجاع، والعالم ليقال عالم، والقارئُ ليقال قارئ[١]. اللهم خلِّصنا إلى الإخلاص.

وقال ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لِغَيْرِ اللهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[٢].

وقال ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، وَيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ»[٣].

وقال ﷺ: «كلُّ عِلْمٍ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ مَنْ عَمِلَ بِهِ»[٤].

وقال ﷺ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ اللهُ بِعِلْمِهِ»[٥].

وقال ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ، مَثَلُ الْفَتِيلَةِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ، وَيُحْرِقُ نَفْسَهُ»[٦]، وقال ﷺ: «مَنْ كَتَمَ عِلْمًا مِمَّا يَنْفَعُ اللهُ النَّاسَ بِهِ فِي أَمْرِ الدِّينِ أَلْجَمَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ»[٧]، وقال ﷺ: «أَلاَ إِنَّ شَرَّ الشَّرِّ شِرَارُ الْعُلَمَاءِ، وَإِنَّ خَيْرَ الْخَيْرِ خِيَارُ الْعُلَمَاءِ»[٨]، وقال ﷺ: «مَنْ قَالَ أَنَا

---

(١) رواه مسلم حديث رقم ١٩٠٥، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، والترمذى حديث رقم ٢٣٨٣ والنسائى ٦/ ٢٣، وأحمد فى المسند ٢/ ٣٢٢.

(٢) أخرجه الترمذى حديث رقم ٢٦٥٧ فى العلم، باب فيمن يطلب بعلمه الدنيا، وهو حديث حسن.

(٣) الجامع لأخلاق الراوى ١/ ١٢٧، وقد رواه الترمذى حديث رقم ٢٦٥٦ فى العلم، باب فيمن يطلب بعلمه الدنيا.

(٤) المعجم الكبير ٢٢/ ٥٥، والترغيب والترهيب ١/ ٧٥، ٣/ ١٣، وفيض القدير ٥/ ١٥، ومجمع الزوائد ١/ ١٦٤، وكشف الخفاء ٢/ ١٦٢.

(٥) رواه الطبرانى فى الصغير ١/ ١٨٢ ـ ١٨٣، والشهاب فى مسنده ٢/ ١٧١ وشعب الإيمان ٢/ ٢٨٥، والترغيب والترهيب ١/ ٧٥، والقرطبى ١/ ٣٦٦، وفيض القدير ١/ ٥١٨، وميزان الاعتدال ٥/ ٧٣، وكشف الخفاء ١/ ١٤٥.

(٦) اقتضاء العلم العمل ٤٩ و ٥٠، ومجمع الزوائد ١/ ١٨٤، والترغيب والترهيب ١/ ٧٤، وفيض القدير ٥/ ٥١٠

(٧) صحيح ابن حيان ١/ ٢٩٨، والترغيب والترهيب ١/ ٧١، والمسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ١/ ٤٢، ومصباح الزجاجة ١/ ٤٠.

(٨) سنن الدارمى ١/ ٣٧٧ حديث رقم ٣٨٢، ومشكاة المصابيح رقم ٢٦٧، والمغنى عن الأسفار ١/ ٣٨ و ٦٣.

عَالِمٌ فَهُوَ جَاهِلٌ»[١] وقال ﷺ: «يَظْهَرُ الدِّينُ حَتَّى يُجَاوِزَ الْبِحَارَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِكُمْ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَقُولُونَ مَنْ أَقْرَأُ مِنَّا؟ ومن أعلم منا؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال: هل فى أولئك من خير؟ قالوا: لاَ، قال: أولئكَ مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ وأُولئكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ»[٢].

وقال ﷺ: «آفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ، وَإِضَاعَتُهُ أَنْ تُحَدِّثَ بِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ»[٣]، وقال ﷺ: «وَاضِعُ الْعِلْمِ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمُقَلِّدِ الْخَنَازِيرِ الْجَوْهَرَ وَاللُّؤْلُؤَ وَالذَّهَبَ»[٤].

وعن عمر بن الخطاب[٥] رضي الله عنه يرفعه إلى النبى ﷺ: إن موسى لقى الخَضِرَ فقال: أوصنى، فقال الخضر: يا طالبَ العلم إن القائل أقلُّ ملالةً من المستمع فلا تُملَّ جلساءَك إذا حدَّثتهم، واعلم أن قلبك وعاءٌ فانظر ماذا تحشو به وِعاءَك، واعرِف الدُّنيا وانْبُذها وراءَك، فإنها ليست لك بدار، ولا لك فيها محلّ قرار، وإنها جُعلت بُلْغَةً للعباد، ليتزوَّدوا منها للمَعاد، يا موسى وَطِّنْ نفسك علَى الصَّبر تلقَ الحلم، وأشْعِرْ قلبك التقوى تَنَل العلم، ورُضْ نفسك علَى الصبر تَخْلُصْ من الإثم، يا موسى تفرَّغ للعلم إن كنت تريده، فإنما العلم لمن تفرّغ له، ولا تكونن مِكثاراً بالمنطق مِهذاراً، إن كثرة المنطق تَشين

---

(١) المعجم الأوسط للطبرانى ٧/ ٩٤ حديث رقم ٦٨٤٦، ومجمع الزوائد ١/ ١٨٦، وميزان الاعتدال ٥/ ٥١٢، وكشف الخفاء ٢/ ٣٥٢.

(٢) مسند أبى يعلى ١٢/ ٥٦ حديث رقم ٦٦٩٨، والبزار ١/ ٩٩ حديث رقم ١٧٤، ومجمع الزوائد ١/ ١٨٥ ـ ١٨٦ باب كراهية الدعوى، والمطالب العالية ٣/ ١١٦ حديث رقم ٣٠٣٠.

(٣) كشف الخفاء ١/ ١٦، والمقاصد الحسنة ص ٣٩.

(٤) سنن ابن ماجه ١/ ٨١، والترغيب والترهيب ١/ ٥٢، ومصباح الزجاجة ١/ ٣٠، والفردوس ٢/ ٤٣٧، والفقيه والمتفقه ١/ ٤٣، وتنزيه الشريعة ١/ ٢٧٨، وإتحاف السادة المتقين ١/ ٦٠، ٩٧، ٩٨، ١٢٩، ١٤٣.

(٥) المعجم الأوسط ٧/ ١١٥ ـ ١١٧ حديث رقم ٦٩٠٨، ومجمع الزوائد ١/ ١٣٠ و ١٠/ ٢٣٢، وعلل ابن أبى حاتم ٢/ ١١٣، والجامع لأخلاق الراوى ١/ ٩٥.

العلماءَ، وتبدى مساوئَ السخفاء، ولكن عليك بذى اقتصاد، فإن ذلك من التوفيق والسَّداد، وأعرض عن الجهال، واحلَم عن السفهاء، فإن ذلك فضل الحُلَماء، وزَين العلمآء، إذا شتمك الجاهل فاسكت سِلْما، وجانبْه حَزْما[1].

يا ابنَ عمران: لا تفتحنّ بابًا لا تدرى ما غَلَقه، ولا تُغْلقنَّ بابًا لا تدرى ما فَتْحه يا ابن عمران: من لا تنتهى من الدُّنيا نَهْمته، ولا تنقضى فيها رغبته كيف يكون عابدًا؟ مَن يَحقِر حاله، ويتَّهم اللهَ بما قضى له، كيف يكون زاهدًا؟ يا موسى تعلَّم ما تَعلَّمُ لتعمل به، ولا تَعَلَّمْه لتحدّث به، فيكون عليك بورُه، ويكون لغيرك نوره[2].

وعن هشام صاحب الدَّسْتَوائى[3] قال: قرأت فى كتاب بلغنى أنه من كلام عيسى: تعملون للدُّنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل، ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلاَّ بالعمل، وإنكم علماءَ السوءِ الأجرَ تأخذون، والعمل تضيّعون، يوشك رب العمل أن يطلب عمله، وتوشكون أن تخرجوا من الدّنيا العريضة إلى ظلمة القبر وضيقه، الله نهاكم عن الخطايا كما أمركم بالصيام والصلاة، كيف يكون من أهل العلم من سَخِط رزقَه، واحتقر منزلتَه، وقد علم أن ذلك من علم الله وقُدرته؟ كيف يكون من أهل العلم من اتّهم الله فيما قضى له، فليس يرضى شيئًا أصابه؟ كيف يكون من أهل العلم من دُنياه آثرُ عنده من

---

(١) بالحاء المُهملة ويجور بالجيم.

(٢) انظر ثمة بقية الحديث فى المعجم الأوسط ٧/ ١١٦ ـ ١١٧

(٣) هو أبو بكر البصرى، هشام بن أبى عبد الله الدستوائى. والد معاذ بن هشام، واسم أبى عبد الله سَنْبَر الربَعى، من بكر بن وائل، وقيل الجحدرىّ، ودستوا كورة من كور الأهواز، كان يبيع الثياب التى تجلب منها فنسب إليها، ويقال له: صاحب الدستوائ أيضًا، قيل عنه: كان أمير المؤمنين فى الحديث، من الحفّاظ الثقات الأثبات، وكان حجّة إلا انه يرى القدر، توفى فى سنة ١٥٢هـ تهذيب الكمال ٣٠/ ٢١٥، والتذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة ٣/ ١٨١٠، وهذا الأثر فى حلية الأولياء ٦/ ٣٠٣.

آخرَته وهو مقبلٌ علَى دُنياه، وما يضرُّه أحبٌّ إليه مما ينفعه؟ كيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به، ولا يطلبه ليعمل به[١]؟.

وعن علىّ رضي الله عنه: يا حَمَلَةَ العلم اعملوا به فإنما العالم من عَمل بما علم، ووافق علمُه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلمَ لا يجاوزُ تراقيهم يخالف علمُهم عملهم، وتخالف سريرتهم علانيتهم، يجلسون حِلَقا فيباهى بعضهم بعضًا حتى إن الرَّجل لَيغضب علَى جليسه أن يجلس إلى غيره ويدَعَه، أولئك لا تصعد أعمالهم فى مجالسهم تلك إلى الله[٢].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تعلموا العلم وعلّموه الناس، وتعلموا الوَقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلمتم منه العلم، وتواضعوا لمن علمتموه العلم، ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم[٣].

وعن ابن سيرين[٤] سبعة يَهلكون بسبعة: أهل البادية بالجفاء، وأهل القرى بالجهل، والعرب بالعصبية، والدَّهاقين[٥] بالكِبْر، والسلاطين بالظلم، والتجار بالكذب، والعلماءُ بالحسد.

وعن سفيان الثورى[٦] قال: بلغنى أن الله تعالى يقول: إن أهون ما أصنع بالعالم إذا آثر الدُّنيا أن أنزِع حلاوةَ مناجاتى من قلبه.

---

(١) مسند الدارمى ١/ ٣٧٥ حديث رقم ٣٨٠، وشعب الإيمان ٢/ ٣١٤، وحلية الأولياء ٦/ ٢٧٩ - ٢٨٠، وأخرجه أحمد فى الزهد ص ٧٥.

(٢) مسند الدارمى ١/ ٣٨٢ - ٣٨٣، واقتضاء العلم العمل رقم ٩، والجامع لأخلاق الراوى رقم ٣٢١، وجامع بيان العلم رقم ١٢٣٧.

(٣) شعب الإيمان ٢/ ٢٨٧ رقم ١٧٨٩، وانظر كنز العمال رقم ٢٩٣٤٨ وجامع بيان العلم ١/ ١٣٥.

(٤) هو أبو بكر، محمد بن سيرين البصرى الانصارى بالولاء: إمام وقته فى علوم الدين بالبصرة، تابعى، من أشراف الكتاب، نشأ بزَّازًا، فى أذنه صمم، وتفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا، واستكتبه أنس بن مالك بفارس، مولده ووفاته بالبصرة سنة ١١٠هـ، تاريخ بغداد ٥/ ٣٣١، والأعلام ٦/ ١٥٤.

(٥) الدَّهاقين هم رُؤَساء القرى.

(٦) هو أبو عبد الله، سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى: أمير المؤمنين فى الحديث، كان سيد =

وعن مجاهد[١]: لا يتعلم من استحيى واستكبر[٢].

وعن علي بن خَشْرَم[٣]: شكوت إلى وكيع[٤] قلةَ الحفظ فقال: استعن علَى الحفظ بقلة الذُّنوب[٥]، ونظم بعضهم ذلك فقال: (من الوافر)

شَكَوْتُ إِلى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي
فَأَرْشَدَنِي إِلى تَرْكِ المَعَاصِي[٦]
وقَالَ اعلَمْ بِأَنَّ العِلْمِ فَضْلٌ
وَفَضْلُ اللهِ لاَ يُؤْتَاهُ عَاصِي

= أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، ولد ونشأ في الكوفة، وسكن مكة والمدينة، وكان آية في الحفظ، مات في البصرة سنة ١٦١هـ، ابن خلكان ٢/ ٣٨٦، والأعلام ٣/ ١٠٤.

(١) هو أبو الحجاج، مجاهد بن جبر المكي، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة، قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس، وتنقل في الأسفار واستقرّ في الكوفة، مات وهو ساجد سنة ١٠٤هـ، السير ٤/ ٤٤٩، والأعلام ٥/ ٢٧٨.

(٢) مسند الدارمي ١/ ٤٥٩، وحلية الأولياء ٣/ ٢٨٧، وكشف الخفاء رقم ٣١٠٣.

(٣) هو ابو الحسن، علي بن خشرم بن عبد الرحمن بن عطاء المروزي، وهو ابن عم بشر الحافي، وقيل ابن أخته: محدث ثقة في كبار المحدثين الثقات، وتوفي في سنة ٢٥٧هـ، تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٢١، والسير ١١/ ٥٥٢، وانظر الخبر في الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٣٨٧.

(٤) هو أبو سفيان، وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي: حافظ للحديث، ثبت، كان محدّث العراق في عصره، ولد بالكوفة، وتفقّه وحفظ الحديث، واشتهر، وكان يصوم الدهر، توفي بفيد راجعًا من الحج سنة ١٩٧هـ، تاريخ بغداد ١٣/ ٤٦٦، والأعلام ٨/ ١١٧.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٣٨٧، شعب الإيمان ٢/ ٢٧٢.

(٦) البيتان في ديوان الشافعي ٣٩، والبيت الثاني فيه:

أخبرني بأن العلمَ نُورٌ
ونُورُ الله لا يُهدَى لعاصي

الفصل الثالث

فى تحذير من آذى أو انتقص عالمًا، والحث علَى إكرام العلماءِ وتعظيم حرماتهم.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ (الحج: ٣٠) وقال تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢) وقال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الحجر: ٨٨) إلى غير ذلك من الآيات فى الأصل.

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ آذى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ» رواه البخارى(١).

وعن الشافعى وأبى حنيفة رضي الله عنهما: إن لم يكن الفقهاءُ أولياءَ الله فليس لله ولى(٢).

وعن ابن عباس(٣) رضي الله عنهما: من آذى فقيهًا فقد آذى رسول الله، ومن آذى رسول الله فقد آذى الله عز وجل(٤).

وقال ﷺ: «لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يَحْمِلْ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ لِعَالِمِنَا»(٥).

---

(١) رواه البخارى ٥/ ٢٣٨٥، حديث رقم ٦١٣٧، وفيه: (من عادى) وانظر حلية الأولياء ١/ ٤ ففيه رواية الكتاب، وكتاب العلم للنووى ص ٧٨.

(٢) كشف الخفاء ١/ ٢٥٩، وقال: بل هو من كلام أبى حنيفة والشافعى، وكتاب العلم للنووى ص ٧٨.

(٣) هو أبو العباس، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشى الهاشمى: حَبْر الأمة، الصحابى الجليل، كان آية فى الحفظ، ولد بمكة، ومات فى الطائف سنة ٦٨هـ، الإصابه ترجمة رقم ٤٧٧٢، والأعلام ٤/ ٩٥.

(٤) كتاب العلم للنووى ص ٧٩.

(٥) التدوين فى أخبار قزوين ٤/ ١٧٦.

وقال ﷺ: «ثلاثة لا يَسْتَخِفّ بهم إلاَّ منافق: ذُو الشَّيْبَةِ فِي الإِسْلامِ، وَذُو الْعِلْمِ، وَإِمَامٌ مُقْسِطٌ»(١).

وعن الإمام أحمد: لحوم العلماء مسمومةٌ، من شمَّها مرض، ومن أكلها مات(٢)، وقال الحافظ ابن عساكر(٣): اعلم أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله فى هتك أستار مُنْتَقِصِهم معلومة، وإن من أطلق لسانه فى العلماء بالثَّلْب، بلاه الله قبل موته بموت القلب(٤) ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٣).

(١) موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادى ٢/ ٣٠.

(٢) الشقائق النعمانية ١/ ٣٩.

(٣) هو أبو القاسم. على بن الحسن بن هبة الله، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقى: المؤرخ الحافظ الرحالة، كان محدث الديار الشامية، ورفيق السمعانى (صاحب الأنساب) فى رحلاته، مولده ووفاته فى دمشق سنة ٥٧١هـ، وفيات الأعيان ٣/ ٣٠٩ والأعلام ٤/ ٢٧٣.

(٤) كتاب العلم للنووى ص ٧٩.